

Edgar O' Ballance, Arab Guerilla Power 1967 - 1972,
(Faber and Faber, London, 1974).

من المفيد أن نعود في المرحلة الأولى الى عرض
مفصل للكتاب ، ومن ثم ابداء ملاحظات نقدية
شاملة عليه .

يؤرخ اوبالانس في الفصل الاول من الكتاب
لنشأة النضال الفلسطيني منذ حرب ١٩٤٨ وحتى
حرب حزيران ١٩٦٧ . ويشير الى أن هذه الحرب
قد ولدت مشكلتين الأولى المشكلة الفلسطينية
السياسية والثانية مشكلة اللاجئين العرب « وان
كلا المشكلتين متشابكتان ولا يمكن الفصل بينهما » .
ويقول ان غارات الفدائيين تميزت خلال تلك الفترة
« بالشمول والفاعلية » ، واثبتت عدم قدرة
اسرائيل على حماية حدودها ، مما حملها على
مواصلة اتباع سياستها العدوانية ، فعمدت الى
ضرب مخيمات اللاجئين القريبة من الحدود في غزة
وغيرها . ويذكر اوبالانس ان الرئيس الراحل
جمال عبدالناصر بدأ في تشجيع الغارات الفدائية
اثر مقتل ٣٨ مصريا أضافت عليهم القنات
الاسرائيلية قرب غزة عام ١٩٥٥ . كما سبغ
للفدائيين باستخدام مخيمات التدريب التابعة للجيش
المصري واصبح الجيش يمولهم ويشرف على
نشاطاتهم . وقد أضافت اسرائيل على معسكرات
التدريب وقتلت ٤٠ جنديا مصريا وجرحت ٤٠
آخرين . بيد ان الغارات الفدائية على اسرائيل
استمرت وشملت الحدود الاردنية . ويذكر المؤلف
أن أحد أهداف حملة السويس عام ١٩٥٦ كان
القضاء على الفدائيين في قواعدهم قرب غزة (ص
٢١) .

وقد دفع النجاح الاسرائيلي للحكومات العربية
الى الحد من نشاط الفدائيين الى أدنى درجة
ممكنة (الردع غير المباشر) . ولكن بقي الفدائيون
وفكرتهم يسيطرون على اذهان الشباب العربي
الصاعد ومخيلاتهم .

وخلال تلك الفترة ظهر العديد من المنظمات
السرية التي كانت تدعو لاستعمال العنف لحل
المشكلة الفلسطينية ، ولم تقابل هذه الفكرة
بالاستحسان من جانب الدول العربية المجاورة
لإسرائيل . وقد اختفى معظم هذه المنظمات الى

يقدم هذا الكتاب مساهمة جدية تستدعيها
ضرورة كتابة تاريخ فلسطين الحديث . وهو وان
كان لا يسد هذه الحاجة ولا يكفيها الا أنه يؤكد
ضرورة طرحها كمهمة ، في المدى الراهن وفي
المستقبل القريب على عاتق المثقفين الثوريين
العرب .

يعتبر ادجار اوبالانس من اشهر المؤرخين
المعاصرين المعروفين بالدقة والامانة ورجاحة الرأي
العسكري . وقد أرخ لاكثر الحروب المعاصرة ،
وله اهتمام خاص بحركة التحرر العربي ، فقد
وضع كتابا مهمة في هذا المجال ونذكر منها « الثورة
الجزائرية » و« حرب اليمن » و« الحرب الثالثة
بين العرب واسرائيل » الذي اعتبر بحق من أهم
الكتب التي صدرت عن حرب حزيران وأكثرها
انصافا بحق العرب . اما الكتاب الذي نحن بصدد
مؤه كما يقول المؤلف في المقدمة « عرض شامل
لبزوغ وامتداد وتراخي قوة الفدائيين العرب
ونشاطاتهم الرئيسية في فترة زمنية تمتد بين عامي
١٩٦٧ - ١٩٧٢ » . وهو يقف في تاريخه للعمل
الفدائي عند أحداث ميونخ في ايلول (سبتمبر)
١٩٧٢ ، لان هذا التاريخ يشكل بنظره بداية
مرحلة جديدة استخدمت فيها أساليب مختلفة عن
السابق .

وقد عبد المؤلف الى تقسيم كتابه الى عدة
فصول مميزة ، بيد ان التداخل القوي بين
موضوعاتها يجعلنا نستنتج ان هذا التقسيم منهجي
في أساسه ويهدف الى التبسيط . ومن الملاحظ
ان هذا الكتاب كتب بطريقة مركزة وكثيفة ، دون
ان يترك اية « شاردة او واردة » الا وضمنها
كتابه ، ولهذا فان اي عرض للكتاب لا بد وان
يراعي هذا الاعتبار . وبالتالي لا بد وان يصطدم
بالصعوبات المعروفة في عرض مثل هذه الكتب
التنصيلية التي تعتمد على ايراد أكبر قدر ممكن
من المعلومات ، دون اية عملية نقدية تقييمية
ظاهرة . الا ان هذا لا يمنع القارئ من اكتشاف
موقف المؤلف من خلال ملاحظاته اثناء عرضه
للأحداث ومن خلال تقييمه النهائي . لذلك فان